الجماهيرية للحزب الشيوعي الاسرائيلي «راكاح». ولكن من الجدير بالذكر ان الجزء الاكبر من هذه القاعدة غير منتظم رسميا داخل صفوف الحزب ، بل يرى في الحزب اطارا شرعيا يمارس من خلاله حركته السياسية في مناهضة السياسة الاسرائيلية الرسمية على الصعيدين الداخلي والخارجي . على ضوء ما ذكر نرى ان الظروف الخارجية والداخلية جعلت من الحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكاح » المتنفس الوحيد للجماهير العربية في نضالها اليومي.

لقد ازداد نفوذ الحزب الشيوعي في الوسط العربي بسبب التقارب المصري ــ السوفياتي الذي تجلى في التنسيق السياسي والعسكري والاقتصادي بين البلدين . لقد كانت العلاقات العربية ــ السوفياتية وما زالت عامل سلب او ايجاب بالنسبة لحجم التأييد الذي يناله الحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكاح » في القطاع العربي . والدليل على ذلك ان الحزب في انتخابات ١٩٥٩ خسر ما يقارب نصف الاصوات بسبب النزاع السوفياتي ــ العربي في تلك السنة . بناء على هذا كله نرى ان هذه الجماهير اصبحت تقرر موقفها من التنظيمات السياسية في الداخل والخارج على ضوء موقف هذه التنظيمات من النظام الناصري الذي تعتبره أملها الاكبر في الخلاص رغم تقديرها وعطفها الصامت على حركة المقاومة . وهي لا ترى ولا تريد ان ترى اي ترابط بين قبول قرار مجلس الامن ومن بعده مبادرة روجرز وبين ما تتعرض له المقاومة من محاولات التصفية على أيدي النظام الاردني . انها لا تريد ان ترى ذلك دفاعا عن نفسها وأملها في الخلاص ، وهي ستبقى كذلك طالما لم يتبلور بديل جاد يأخذ على عاتقه مهمة تعبئة الجماهير وتثقيفها ليس فقط من اجل خوض معركة التحرير بل من اجل خوض معركة التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي على صعيد الوطن العربي. هذه المهمة ليست سهلة . ولكنها ليست صعبة المنال ايضا ، وهي تتطلب تنسيقا كاملا بين جميع التنظيمات السياسية الثورية في العالم العربي بما فيها العمل الفدائي ، من جل اقامة جبهة ثورية عريضة تضع برنامجا للعمل السياسي والعسكري (حد ادنى) تتفق عليه جميع التنظيمات .

هذه صورة مبسطة للتيارات الفكرية والسياسية السائدة في ذلك القطاع من السكان العرب الذين لم يسلموا بالامر الواقع . فاذا لخصنا العوامل المؤثرة والموجهة والضاغطة في هذا القطاع نراها : منطلق قومي يرى في الناصرية ممثلة للحركة العربية القومية وللتحرر السياسي والاجتماعي ومكافحة الاستعمار والصهيونية . هذا التيار القومي يتعرض لعملية كبح وتوجيه من جانب الحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكاح » ، حيث يشكل الحزب « راكاح » الاطار السياسي الذي يعمل من خلاله هذا التيار ، حيث يقوم الحزب بامتصاص هذه الطاقة وتوجيهها في اقنية النضال المطلبي الشرعي . اما العامل الضاغط والكابت فيتمثل في السلطة بأجهزتها المختلفة التي تشكل عامل ردع للجمهور العربي ، بحيث تقوم بعملية تهديد وترغيب لعزل الجمهور العربي وخصوصا الشباب المثقف عن العمل السياسي حتى لو اتخذ الشكل الشرعي الذي يكفله القانون .

هذا هو واقع الامور في الوسط العربي الذي يجب ان تتفهمه المنظمة او اي تنظيم ثوري آخر . والصعوبات التي تواجهها المنظمة في الوسط اليهودي لا تقل جسامة عن تلك التي تواجهها في الوسط العربي . هنالك قاسم مشترك لهذه الصعوبات يتمثل في النظرة الى المنظمة على انها مجموعة من الشباب المثقف المغامر وغير الواقعي. على ضوء هذا المناخ السياسي والايديولوجي السائد في اسرائيل سواء في القطاع العربي او اليهودي يجب ان ننظر الى فعاليات المنظمة. وتقييمنا للمنظمة يجب ان يستند بالدرجة الاولى الى علمية تحليلاتها وجرأتها في طرح قضية الشرق الاوسط والنزاع الاسرائيلي ــ العربي ، لا الى مدى حجمها وتأثيرها على الجماهير في الداخل . لاننا اذا نظرنا الى هذا الامر فسنجد ان المنظمة هي «ظاهرة» جديدة في المجتمع الاسرائيلي أكثر منها تيار سياسي جماهيري ، مع الاخذ بعين الاعتبار ان أي احتمال لحدوث تغيير جذري في البنية السياسية الاسرائيلية يعتمد على عوامل خارجية في الدرجة الاولى . هذه العوامل الخارجية التي تتجسد في تبلور حركة او جبهة ثورية عربية تضع حلا للمعضلة القائمة حاليا حول ماهية الصراع مع الصهيونية على المدى الطويل بمعنى هل تتركز الجهود حول قوبة المعركة ، ام تتركز الجهود لجعل الصراع اكثر شمولا وعمقا بحيث توجه الجهود ضد الصهيونية والرجعية العربية والمصالح الامبريالية في المنطقة في آن واحد . في اعتقادي ان الحسم في هذه